الناصرية للفارقي في السنة نفسها بسبب توجه الشربشي إلى الديار المصرية[1]. واستمر الفارقي بعد ذلك في تدريس المدرستين وتولى وظائف أخرى دينية إلى أن توفي سنة ٧٠٣هـ /١٣٠٣م[2]. يستشف مما سبق أن الشيخ زين الدين الفارقي شغل بتدريس المدرسة الناصرية قبل سنة ٦٩٠هـ/١٢٩٠م، ومن المرجح انه باشر التدريس فيها بعد عزل الشيخ رشيد الدين الفارقي قرابة سنة ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م عندما تولى الأخير تدريس الظاهرية ولا سيما أن المؤرخ النعيمي أورد اسم الشيخ زين الدين في تسلسل مدرسي المدرسة الناصرية بعد اسم الشيخ رشيدالدين الفارقي مباشرة [3]. لذا يمكن القول أنه مكث في تدريس الناصرية والشامية والبرانية لأكثر من عشرين سنة تتخللها فترات انقطاع قصيرة الأمد.

ومن علماء جزيرة أبن عمر الذين درسوا بمدارس مصر الفقيه محمد بن يوسف ابن المحوجب شمس الدين الجزري. الذي درس بالمدرسة المنكوتمرية[4] واشار بعض مصادر ترجمته إلى أنه درس بعد وفاة الفقيه أبن رفعة[5] بالمدرسة المعزية بمصر وتوفي سنة ٧١١هـ /١٣١١م[6].

يورد المؤرخ ابن حجر في ترجمته لأبن المحوجب شمس الدين الجزري أنه ولى تدريس المدرسة المعزية بعد البرهان السنجاري[7]. ومن خلال تتبع البحث لتاريخ المدرسة المعزية المعزية وسلسلة مدرسيها وجد أن أول من درس بها هو القاضي برهان الدين السنجاري إلى أن توفي فدرس بها الفقيه شمس الدين الجزري ثم عزل، ودرس فيها الفقيه ابن رفعة إلى

---

(١) ابن كثير، مصدر سابق، ج١٣، ص٢٦٦ " النعيمي، مصدر سابق، ج١، ص٣٥٢.

(٢) الصفدي، أعيان العصر، ج٢، ص ص٩٣٣-٩٣٤ " والسبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج١، ج١، ص٢٤٤ " ابن شهبة، طبقات الشافعية، ج٢، ص ص٧٠-٧١ " ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٤١١ " ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٨.

(٣) ينظر، النعيمي، مصدر سابق، ج١، ص٣٥١.

(٤) المدرسية المنكوتمرية : تقع بحارة بهاء الدين في القاهرة بناها الامير سيف الدين منكوتمر الحسامي نائب السلطة بمصر سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م وعمل بها درساً للمالكية والحنفية " المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣٨٧.

(٥) ابن الرفعة، الشيخ نجم الدين احمد من اشهر فقهاء الشافعية بمصر ولى حسبة مصر ودرس بالمعزية بالمعزية وناب في القضاء وله مصنفات مشهورة توفي سنة ٧١٠هـ/١٢١٠م " ابن العماد الحنبلي، مصدر سابق، ج٦، ص٢٢.

(٦) الأسنوي، طبقات الشافعية، ج١، ص٣٨٢ " ابن الملقن، العقد المذهب، ص٣٩٣ " ابن قاضي شهبة، مصدر سابق، ج٢، ص٩١.

(٧) الدرر الكامنة، ج٥، ص٨٢.

أن توفي وحل محله في تدريسها الفقيه شمس الدين الجزري خطيب الجامع الطولوني إلى حين وفاته[1].

على أن الفقيه شمس الدين الجزري محمد بن يوسف المعروف بابن الحشاش عالم آخر غير ابن المحوجب، تولى هو أيضاً التدريس ببعض مدارس مصر، حيث أعاد بالمدرسة الصاحبية[2] ومن ثم استقر في القاهرة وتولى تدريس الشريفية[3] في المدينة نفسها[4]. وفقد أثناء تسلط بيبرس الجاشنكير على مقاليد الحكم المملوكي (٧٠٨-٧٠٩هـ /١٣٠٨-١٣٠٩م) كل وظائفه إلى أن عاد الملك الناصر من الكرك سنة (٧١٠هـ/١٣١٠م) واصبح سلطاناً، حيث فوض إلى الفقيه شمس الدين الجزري خطابة جامع أبن طولون وتدريس المدرسة المعزية وبقى هكذا إلى أن توفي سنة ٧١١هـ/١٣١١م[5]. ويقول الصفدي أنه ((قال كمال الدين الأدفوى: الأدفوى: كان الفقيه شمس الدين ذا فنون وكان محسناً إلى الطلبة، قدمت من الصعيد في سنة ست وسبع مئة فوجدته يدرس بالمدرسة الشريفية، وتؤخذ عليه دروس كثيرة، فسألته ان يرتب لي درساً فأعتذر بضيق الوقت، ثم قال : مالك شغل، فقلت لا. فقال تحضر بعد العصر فإن اتفق أن تجدني أقرأ، ففعلت ذلك، فلم يخل يوماً من الخروج إليّ. فقرأت عليه قطعة من المنتخب في أصول الفقه، وخصني بوقت مع كثرة أشغاله، وانتصابه للإقراء إلى منتصف النهار))[6]. وهذا يدل على كفاءته التدريسية وقدرته إلى إلقاء الدروس وإفهام الطلبة.

---

[1] ابن دقماق، الانتصار، ق١، ص٩٣.

[2] المدرسة الصاحبية : كانت تقع بزقاق القناديل من مدينة مصر قرب الجامع العتيق انشأها الوزير الصاحب بهاء الدين ابن حناسة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م، المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣٧٠.

[3] المدرسة الشريفية : كانت تقع على رأس حارة الجودرية من القاهرة وقفها الامير الشريف فخر الدين إسماعيل أحد أمراء مصر في العهد الأيوبي ثم أنشأها سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م وهي من المدارس الشافعية " المقريزي، م.ن، ج٢، ص٣٧٣.

[4] الاسنوي، طبقات الشافعية، ج١، ص٣٨٣ " السبكي، طبقات الشافعية، ج٩، ص٢٧٥ " ابن الملقن، العقد المذهب، ص٣٩٣.

[5] الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص٢٠٠١ " الاسنوي، مصدر سابق، ج١، ص ص٣٨٣-٣٨٤. ٣٨٤.

[6] أعيان العصر، ج٤، ص ص٢٠٠٠-٢٠٠١ " ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ص٦٧.

ويذكر بعض المؤرخين أن الفقيه شمس الدين الجزري تولى تدريس المدرسة المعزية بعد وفاة الفقيه ابن المحوجب شمس الدين الجزري سنة ٧١١هـ/١٣١١م[١]، وفقاً لما أوردته المصادر أن أبن المحوجب هو الذي تولى تدريس المدرسة المعزية بعد وفاة الفقيه ابن رفعة ـ على نحو ما ذكرنا ـ. وبما أن الفقيه أبن رفعة توفي سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م، لذا يرى الباحث انه ليس من المعقول أن يتولى في سنة واحدة فقيهان تباعاً الفقيه ابن المحوجب وبعده الفقيه شمس الدين أبن الحشاش الجزري تدريس المدرسة المعزية وكلاهما توفيا سنة ٧١١هـ/١٣١١م. بل من المرجح أنه وقع نوع من الخلط والإلتباس في المصادر الأصلية فيما يتعلق بترجمتهما ويعتقد البحث أن مرد هذا إلى اشتراك الفقيهين في اسمهما وإسم والدهما وبلدتهما ولقبهما وحتى في بعض الوظائف والأعمال وسنة فاتهما، مما وهم بعض المؤرخين في الخلط بين ترجمتيهما الذي نراه صحيحاً هو ما ثبته المؤرخ أبن دقماق من أن شمس الدين الجزري (أبن المحوجب تولى تدريس المعزية بعد وفاة البرهان السنجاري ثم عزل وحل محله ابن رفعة إلى ان توفي وعين مكانه الفقيه شمس الدين الجزري (ابن حشاش) الخطيب [٢]. وهذا يتفق مع ما ذكره كل من الصفدي والاسنوي من انه تولى تدريس المعزية بعد أن عاد الملك الناصر من الكرك سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م[٣]. بمعنى أن شمس الدين الجزري ابن الحشاش تولى التدريس فيها منذ سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م والى حين وفاته واغلب الظن أن بعض المؤرخين خلطوا بين الفقيهين عندما ذكروا في ترجمة الفقيه شمس الدين الجزري ابن المحوجب من انه تولى تدريس المعزية بعد وفاة أبن رفعة بل المقصود هو الفقيه شمس الدين الجزري أبن الحشاش الخطيب بالجامع الطولوني الذي توفي بعد أبن المحوجب بأربعة أشهر.

ومن علماء الكرد الذين درسوا في المدرسة العذراوية بدمشق الصدر سليمان الكردي، الذي تولى تدريسها في سنة ٧١٠هـ /١٣١١م [٤]، وذلك لتوجه الشيخ صدر الدين بن المرحل مدرس المدرسة قبل ذلك إلى مصر وأقام بها ثم عاد في السنة نفسها ومعه توضيح

---

[١] ابن رافع السلامي، تاريخ علماء بغداد، ص١٧٠ " ابن حجر، م. ن، ج٥، ص٨٢.
[٢] الانتصار، ق١، ص٩٣.
[٣] ينظر : أعيان العصر، ج٤، ص٢٠٠١ " طبقات الشافعية، ج١، ص ص٣٨٣-٣٨٤.
[٤] الذهبي، ذيول العبر، ج٤، ص٢٣ " ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٤٤.

سلطاني بالتدريس في المدرسة الشافعية الجوانية والمدرسة العذراوية فدرس بها قرابة شهر ثم أعيد تدريس العذراوية إلى الصدر سليمان الكردي ووقعت منازعة بينه وبين أبن المرحل انتهت بفقدان أبن المرحل لوظيفة التدريس بالمدرستين وتثبيت سليمان الكردي في تدريس العذراوية[1]. ولم يستمر هو في التدريس بها كثيراً، إذ عندما عزل الأمير قراسنقر المنصوري من نيابة دمشق سنة ٧١١ هـ/١٣١١م، خرج من دمشق وخرج معه حاشيته واتباعه منهم الصدر سليمان الكردي وبهذا فقد تدريس العذراوية وعين مكانه عالم آخر [2]. وبهذا يتضح أن الصدر سليمان الكردي كان من أعوان الأمير قرا سنقر ولا يستبعد أن يكون لعلاقته الجيدة مع الأمير أثناء نيابته على دمشق اثر في تدعيم موقف الصدر سليمان الكردي تقويته أثناء منازعته مع أبن المرحل على تدريس العذراوية، كما ونعتقد أن صلة الأمير قرا سنقر غير الجيدة مع الشيخ أبن المرحل أتت لصالح الصدر سليمان، إذ يذكر الصفدي في ترجمته للشيخ أبن المرحل أنه ((حصل له من قراسنقر أذى كثير، وخاف على نفسه منه..))[3].

ويعد العلامة نجم الدين داؤد الكردي الشافعي، الذي ذاع صيته ببلاد الشام من اكثر فقهاء الكرد خبرة وتجربة في التدريس، اذ درس بالمدرسة الصلاحية بالقدس لمدة ثلاثين سنة، توفي سنة ٧١٢ هـ/١٣١٢م [4]. أي انه ظل يدرس في القدس منذ سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م.

وكان الفقيه عز الدين الهكاري المعروف بأبن خطيب الاشمونين، كان قاضياً وبعد أن تفقه وبرع في العلوم الإسلامية استقر منذ سنة ٧٢٠هـ /١٣٢٠م في القاهرة ودرس وأفتى وقبيل وفاته بمدة يسيرة تولى تدريس المدرسة المعزية إلى أن توفي سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م[5].

---

[1] ابن كثير، م.ن، ص " ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٤، ص٢٣٥.

[2] الذهبي، م.ن، ج٤، ص٢٦ " النعيمي، الدارس، ج١، ص ص٢٨٥-٢٨٦.

[3] أعيان العصر، ج٤، ص١٨٠٨.

[4] الذهبي، ذيول العبر، ج٤، ص٣٥، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٥١، مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢، ص١٠٥ " ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٣٠.

[5] ابن الملقن، العقد المذهب، ص٤١١ " ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٢، ص١١٧ " السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٤٢٤ " ابن العماد الحنبلي، م. ن، ج٦، ص٧٧.

على الرغم من أن جلة علماء آل الأخنائي غلبَ عليهم القضاء ولكن قام بعضهم بجانب ذلك بوظيفة التدريس ببعض مدارس الشام منهم القاضي علم الدين الأخنائي الذي أصبح قاضي قضاة الشافعية في دمشق سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م، ولما وصل دمشق نزل بالعادلية الكبيرة على العادة[١]. ودرس بها ومن ثم درس بالمدرسة الغزالية[٢] مدة [٣] ومن المرجح أنه واظب على التدريس بالمدرستين إلى سنة وفاته ٧٣٣هـ/١٣٣٢م، حيث نصب مكانه في القضاء والتدريس القاضي أبن جملة [٤]. وباشر قبيل وفاته بأيام قليلة تدريس المدرسة الشامية البرانية[٥]. والجدير بالإشارة أن عماد الدين ابن قاضي قضاة علم الدين الاخنائي تولى تدريس المدرسة الصارمية[٦] سنة ٧٣١هـ /١٣٣٠م وهو صغير وحضر الناس درسه اعتباراً لأبيه[٧].

وفي سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٢م توفي الأمير عز الدين إبراهيم الذي كان مشداً في بعض المناطق وكان له بيت حسن بالعقيبية في دمشق وأوصى أن يجعل مدرسة، ووقف عليها أوقافاً وعين لتدرسيها الشيخ عماد الدين الكردي الشافعي[٨]. ولم تحدد المصادر التي تحراها البحث المدة التي قضاها الشيخ عماد الدين في التدريس بالمدرسة المذكورة التي سميت بالمدرسة القواسية، ولكن ورد بعده ذكر الشيخ بهاء الدين بن إمام المشهد الذي تولى

---

[١] كان قاضي القضاة الشافعي بدمشق بحكم بالمدرسة العادلية التي هي أعظم مدارس دمشق " ابن بطوطة، رحلة أبن بطوطة، ص٩٦.

[٢] المدرسة الغزالية : من المدارس الشافعية تقع في الزاوية الشمالية الغربية شمال مشهد عثمان (ﷺ) من الجامع الأموي، سميت بالغزالية نسبة إلى الزاوية الغزالية منسوبة إلى الشيخ نصر المقدسي وتنسب أيضاً إلى الإمام الغزالي رحمه الله، النعيمي، الدارس، ج١، ص ص ٣١٣-٣١٤.

[٣] ابن كثير، مصدر سابق، ج١٤، ص١٠٨.

[٤] م.ن. س، ج١٤، ص ص١١٨-١١٩، النعيمي، م.ن، ج١، ص٣٢٢.

[٥] النعيمي، م.ن، ج١، ص٢١٠.

[٦] المدرسة الصارمية، من المدارس الشافعية، تقع بين بابي النصر والجابية بدمشق أنشأها صارم الدين أزبك مملوك قايماز النجمي سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م " النعيمي، م.ن، ج١، ص ص٢٤٦-٢٤٧.

[٧] ابن كثير، م.ن، ج١٤، ص١١٢.

[٨] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص١٢١.

وظائف عدة ببلاد الشام وتوفي سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م وباشر تدريس المدرسة القواسية مدة من الزمن[١].

ومن مشاهير علماء الكرد في تلك الحقبة ممن خدموا الدين الإسلامي الحنيف عن طريق التدريس في المدارس ببلاد الشام القاضي شهاب الدين بن المجد الزرزاري الذي كان من ألمع الأسماء في هذا المجال، إذ أشار أبن كثير في حوادث سنة ٧٠٠هـ /١٣٠٠م إلى أنه درس الشيخ شهاب الدين بن المجد بالمدرسة الإقبالية عوضاً عن القاضي علاء الدين القونوى[٢] الذي استقر بالقاهرة[٣]. ومن ثم تولى الشيخ شهاب الدين تدريس الرواحية[٤] في سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٣م[٥] عندما فوض إليه قضاء القضاة الشافعية في دمشق سنة ٧٣٤هـ/١٣٣م، ودرس بالمدارس العادلية والغزالية والاتابكية[٦] عوضاً عن القاضي أبن جملة الذي عزل. بالإضافة إلى تدريس الاقبالية وعين مكانه الفخر المصري في تدريس الرواحية[٧]. ويذكر أيضاً أن القاضي شهاب الزرزاري تولى تدريس المدرسة الصالحية بتربة أم صالح في السنة التي تولى فيها قضاء قضاة دمشق[٨]. وواظب القاضي شهاب الدين على مباشرة هذه الوظائف إلى قبيل وفاته بمدة يسيرة سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٧م[٩].

---

[١] النعيمي، الدارس، ج١، ص ص٣٣١-٣٣٢ " ويقارن بالصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص١٧٨٠.

[٢] علاء الدين القوني، علي بن إسماعيل من مشاهير العلماء تحول منذ سنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م إلى مصر تولى التدريس في بعض مدارسها رجع إلى دمشق سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م ولى فيها القضاء ومشيخة الشيوخ توفي سنة ٧٢٩هـ/١٣٢٩م. ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٢، ص ص١٢٤-١٢٥.

[٣] البداية والنهاية، ج١٤، ص١٥.

[٤] المدرسة الروّاحية من المدارس الشافعية تقع شرقي مسجد عروة بالجامع الأموي بدمشق أنشأها التاجر أبن رواحة، ت (٦٢٢هـ/١٢٢٥م). النعيمي، مصدر سابق، ج١، ص ١٩٩.

[٥] النعيمي، م.ن، ج١، ص١١٩.

[٦] المدرسة الأتابكية : من المدارس الشافعية كانت تقع بصالحية دمشق وقفتها الحجة الأتابكية خاتون خاتون بنت الملك عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود توفيت ٦٤٠هـ/١٢٤٢م " النعيمي، م. ن، ج١، ص ٩٦.

[٧] أبن كثير، م. ن، ج١٤، ص ١٢٢.

[٨] النعيمي، الدارس، ج١، ص٢٤١.

[٩] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص١٣٤.

والمخلوص إليه مما سبق الحديث أن القاضي شهاب الدين الزرزاري الاربلي خدم خدمات قيمة في ميدان التدريس وقضى نصف عمره[1] في التدريس ببعض مدارس دمشق (٧٠٠-٧٣٨هـ /١٣٠٠-١٣٣٧م) وكان يجمع - أحياناً - بين التدريس في أربع أو خمس مدارس في وقت واحد يدرس في كلها ولا سيما في السنوات الأخيرة من حياته.

ونتوصل من تتبع السيرة التدريسية لقضاء قضاة دمشق الذين هم (علم الدين الاخنائي وأبن جملة وشهاب الدين الزرزاري) إلى أن التدريس في مدرستي العادلية والغزالية كان يتولاه غالباً قاضي القضاة الشافعي بدمشق، وأحياناً يجمع بينها وبين المدرسة الأتابكية، ومن المرجح أن أغلب القضاة الشافعية ساروا على هذا التقليد في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي بدمشق، لأنهم يمارسون العمل القضائي بالمدرسة العادلية نفسها ومدرستي الغزالية والاتابكية ليست بعيدين عنها.

أشرنا فيما سبق إلى أن المدرسة القيمرية التي هي أشهر مدارس دمشق في العهد المملوكي كانت موقوفة على القاضي شمس الدين بن علي الشهرزوري وإلى أولي الأهلية من ذريته، فبعد أن توفى الشيخ صلاح الدين بن القاضي شمس الدين الشهرزوري شاباً في سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م، ونظراً لعدم وجود عالم مؤهل للتدريس في المدرسة من آل الشهرزوري نرى أنه منذ تلك السنة درس في هذه المدرسة علماء آخرون[2] ولكن خلف الشيخ صلاح الدين ولده الذي اشتهر بشمس الدين محمد الشهرزوري وتولى التدريس بالمدرسة القيمرية، ولكن لم تحدد المصادر المتاحة بداية مباشرته التدريس فيها، بل أشار المؤرخ الحسيني (ت ٧٦٥هـ/١٣٦٣م) في حوادث سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م إلى ذلك بقوله ((مات شيخنا شمس الدين محمد بن الصلاح الشهرزوري مدرس القيمرية))[3]، وبما أن المدرسة كانت موقوفة على أسرته لذا بدأ بالتدريس فيها منذ أن تأهل علمياً لهذه المهنة، إذ يذكر المؤرخ أبن حجر إن شمس الدين الشهرزوري درس في تلك المدرسة نيابةً عن القاضي أبن جملة مدة إلى أن تأهل ودرس بنفسه بعد سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م[4]، وأشار المؤرخ اليونيني الذي الذي كان معاصراً للشهرزوري إلى ذلك بقوله إنه لما تولى تدريس القيمرية ((حصل من تعصب معه فباشر تدريسها واستمر به مع قلة بضاعته من الفقه، لكنه لما درس انكب على الاشتغال، فثبته وصار فيه أهلية، ثم أنه عامل الفقهاء، ومن بالمدرسة معاملة حسنة

---

[1] ولد سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٤م، الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص ١٧١٧، أبن حجر، الدرر الكامنة، ج٤، ص٨٦، أي عمر ما يقارب ستاً وسبعين سنة قضى ٣٨ سنة منها في التدريس.

[2] ينظر، النعيمي، مصدر سابق، ج١، ص ص٣٣٧-٣٣٨.

[3] الذيل الثاني على العبر، ص١٥٠، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص١٦٦.

[4] الدرر الكامنة، ج٣، ص ١٨٧.

فأحبوه ومشى أمره في المدرسة على السداد، وحسنت طريقته من ذلك))[1]. ومن أجّلْ علماء الشافعية في تلك الحقبة شمس الدين أبن اللبان الاسعردي الذي اشتهر أيضاً بابن اللبان الدمشقي وابن اللبان المصري وكان أصله من أسعرد، تفقه في دمشق والقاهرة ودرس بقبة الشافعي[2] وغيرها[3]. ودرس بالخشابية (زاوية الشافعي) [4] وهو أحد العلماء الذين جمعوا بين العلم والعمل توفي سنة ٧٤٩هـ /١٣٤٨م [5]. كما واشتهر بالديار المصرية الشيخ صالح بن أبي بكر السنجاري الذي درس بالإسكندرية مدة وتوفي سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م[6].

وإلى جانب التدريس اشتهر بعض فقهاء الكرد في بلاد الشام والديار المصرية بالإعادة منهم الفقيه سيف الدين أبو بكر بن صلاح الدين بن الملك الأمجد الأيوبي الذي كان يعدّ من العلماء الفضلاء ببلاد الشام في النصف الأول من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، حيث أقام بحماه حقبة وأصبح معيداً في مدارسها[7]. كما ومارس القاضي إبراهيم الاربلي المعروف بجمال الدين الحسباني وظيفة الإعادة في مدارس دمشق، وكان مشهوراً بالخير والديانة، توفي سنة ٧٥٥هـ /١٣٥٤م[8].

وأما في مصر فذاع صيت طائفة من علماء الكرد الهكاريين الذين برعوا في مختلف فروع الفقه والحديث والقرآن في نحو الشيخ شهاب الدين الهكاري الذي أعاد ودرس

---

[1] ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص ١٩٣.

[2] قبة الشافعية، مسجد صغير بالقرب من المدرسة التي بناها السلطان صلاح الدين الأيوبي بجوار قبر الإمام الشافعي (رحمه الله) لما كثر الناس فبه عمرهُ جامعاً وجعل له مدرساً وطلبة، وعمر الملك الكامل الأيوبي على ضريح الإمام الشافعي القبة سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م. المقريزي، الخطط، ج٢، ص ص٢٩٦-٤٦٢، ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٢٢٩، وهي إحدى المدارس الأربعة الأساسية التي تدرس فيها الفقه الشافعي بمصر " ابن كنان، حدائق الياسمين، ص١٤٤.

[3] الحسيني، الذيل الثاني على العبر، ص١٤٩ " ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص١٦٣.

[4] الخشابية زاوية بجامع مصر القديم (جامع عمرو بن العاص) تعرف بزاوية الإمام الشافعي درس بها أعيان العلماء " ابن دقماق، الانتصار، ق١، ص١٠٠.

[5] الصفدي، أعبيان العصر، ج٣، ص ص١٥٦٣-١٥٦٤ " ابن القاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٢، ص ص٢٠٥-٢٠٦.

[6] ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٢٩٨.

[7] الصفدي، مصدر سابق، ج٤، ص١٩٠٥.

[8] ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٢، ص١٦٠.

بالجامع الحاكمي[1] وأعاد بالمنصورية ودرس بالقطبية أيضاً ويذكر انه كان عارفاً بالأنساب توفي سنة ٧٦٣هـ/١٣٦١م[2] وهو ابن الشيخ احمد بن موسك الهكاري شيخ المنصورية الذي أشرنا إليه سابقاً.

ومن شيوخ الكرد ببلاد الشام ورد في بعض المصادر ذكر شمس الأئمة محمود الكردي الذي كان شيخاً بالخانقاه الدويدارية النجمية فضلاً عن كونه مدرساً بمدرسة حسن[3]. وكان له وجاهة عند السلطات المملوكية توفي سنة ٧٦٧هـ /١٣٦٥م[4].

ونخلص مما أوردناه من أثر علماء الكرد في التدريس في بلاد الشام ومصر إلى جملة استنتاجات تاريخية، نوجز أهمها على النحو الآتي :

١. إن مشاركة علماء الكرد في وظيفة التدريس كانت كبيرة في بداية العصر المملوكي، ومردّ ذلك إلى وجود الكثير من أولئك العلماء الذين كان بعضهم مدرسين في المدارس أواخر العهد الأيوبي ومكثوا في التدريس بعد ذلك فضلاً عن بروز العديد ممن كانوا مؤهلين للتدريس في تلك الفترة. علاوة على ممارستهم وظيفة الإعادة والتعليم لمختلف فروع الثقافة الإسلامية.

٢. إن غالبية علماء الكرد ممن مارسوا التدريس كانوا قضاة وزاولوا التدريس مع العمل القضائي، وذلك اعتباراً لمكانتهم العلمية، ولكن من الملاحظ أن أغلب كتب التراجم الإسلامية التي عالجت سيرتهم القضائية لم تتطرق إلى دورهم التدريسي بشكل يشفي الغليل مع أن نشاطاتهم في هذا المجال لا تقل أهمية عن وظيفتهم القضائية،فعلى سبيل المثال لا الحصر نرى أن شخصية مثل القاضي شهاب الدين أبي المجد الزرزاري ترجم له جلة المصادر على أنه قاضي القضاة وليس مدرساً مع أنه مكث مدة ثمان وثلاثين سنة مدرساً في مدارس الشام،ولم تمتد مدة بقائه فى وظيفة القضاء، ألا ثلاث سنوات ونصف،وهذا راجع الى أ؟همية القضاء وعلو مكانته مقارنةً بالتدريس، ولقلة الأعلام الذين برعوا في مهنة القضاء وكثرتهم في مجال التدريس.

---

[1] الجامع الحاكمي : بنى خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة وأول من بدأ بعمارته العزيز بالله ثم اكمل بناءه أبنه الحاكم بأمر الله ولما وسعت مدينة القاهرة اصبح جامع الحكم داخل القاهرة، المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢٧٧.

[2] ولي الدين ابن زرعة، الذيل (الثالث) على العبر، ق١، ص ص٩٨-٩٩ " ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص١٠٤ " والسيوطي، حسن المحاصرة، ج١، ص ص٣٥٨-٣٥٩.

[3] مدرسة حسن: لم تقف على ذكرها في كتب تاريخ المدارس الإسلامية المتوفرة لدينا رغم التمحيص لها. لها.

[4] ولي الدين ابن زرعة، مصدر سابق، ق١، ص٢١١ " ابن حجر، م.ن، ج٥، ص١١٢.

٣. هناك بعض المدارس كان تدريسها غالباً حكراً على علماء الكرد كالمدرسة المعزية في مصر ومدارس القيمرية والكلاسة والاقبالية والعادلية في بلاد الشام وذلك لكونها موقوفة عليهم، أما المدارس الأخرى فقد كان علماء الكرد يتوارثون التدريس فيها عن أسلافهم.

٤. انفرد بعض علماء الكرد بنشاط تدريسي مميز سواء من الناحية الأفقية المتمثلة بالتدريس في عدة مدارس في وقت واحد على نحو ما رأينا من القاضي ابن خلكان الذي درس في عشر مدارس ببلاد الشام ومصر، أو من الناحية العمودية المتمثلة بالمدة الزمنية التي قضاها بعض أولئك العلماء فى التدريس، كما وجدنا عند القاضي برهان الدين السنجاري ونجم الدين الكردي وشهاب الدين الزرزاري الاربلي الذين درسوا في بعض مدارس مصر وبلاد الشام لأكثر من ثلاثين سنة.

٥. يلاحظ انكماش أثر علماء الكرد في ميدان التدريس منذ منتصف القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، وربما يعزى ذلك إلى تقلص الفرص التدريسية وعلى وجه الخصوص إذا عرفنا أن هناك بعض المدارس الموقوفة على علماء من أسر كردية كالمدرسة القيمرية ولكن باشر تدريسها منذ ذلك الوقت علماء آخرون من غير الكرد، فضلاً عن ذلك لم يبق التواصل التدريسي بين أبناء الأسر الكردية التي اشتهرت أفرادها بالعلم والتدريس بما فيها أسرة أبن خلكان والسنجاري ومجد الدين الكردي.